



جامعة الأزهر  
كلية الدراسات الإسلامية والعربية  
للبنين بالديدامون - شرقية



الأزهر في لحين الأمر الفردي والاجتماعي  
REP 2021 - REP 2021

## معالم الوسطية في مناهج المحدثين من خلال تراجم صحيح البخاري نماذج تطبيقية

إعداد

**دكتور: عبد الغفار عبد الستار عبد البديع**

أستاذ مساعد بقسم الحديث وعلومه بكلية الدراسات  
الإسلامية والعربية بنين بالشرقية - جامعة الأزهر

المؤتمر العلمي الدولي الأول

٢٠٢١م / ١٤٤٣هـ



معالم الوسطية في مناهج المحدثين من خلال تراجم صحيح البخاري نماذج تطبيقية

عبد الغفار عبد الستار عبد البديع

قسم: الحديث وعلومه كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين

بالديدامون - شرقية المدينة: فاقوس جامعة الأزهر

الدولة: جمهورية مصر العربية

### ملخص البحث

هذا البحث فيه تأكيد على أن الإسلام دين الوسطية والرفق والرحمة والتسامح، وقد تجلت مظاهر الوسطية في السنة النبوية في جميع المجالات، في العبادات، والمعاملات، والأخلاق والسلوك، وقد أردت بيان ذلك وتوضيحه من خلال مناهج المحدثين في كتبهم، فاستعنت بالله تعالى، وشمرت عن ساعد الجد، وعكفت على كتاب صحيح البخاري، وتتبع تراجمه في الأبواب الدالة على معالم الوسطية، وقسمت البحث إلى مقدمة، وفصلين، وخاتمة، أما المقدمة فقد بينت فيها سبب اختياري للموضوع، وأما الفصل الأول: فتناولت فيه تعريف مصطلح الوسطية، ومصطلح مناهج المحدثين، وذكرت باختصار نبذة عن الإمام البخاري وكتابه الصحيح، وأما الفصل الثاني: فبينت فيه أهم معالم الوسطية في تراجم صحيح البخاري، وذكرت بعض النماذج التطبيقية الدالة على ذلك، وأما الخاتمة فقد اشتملت على خلاصة البحث وأهم النتائج، والله أسأل أن يأخذ بيدي لما فيه طاعته، وأن يجنبني الخطأ والزلل، وصل اللهم على عبدك ونييك محمد ﷺ - وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين •

**كلمات مفتاحية:** معالم-الوسطية-صحيح البخاري-نماذج تطبيقية •

**Moderation in family spending and its impact on society building, a study in the light of the Holy Qur'an**

**Abdel Ghaffar Abdel Sattar Abdel Badie**

**Department of Hadith and its sciences**

**Faculty of Islamic studies and Arabic male al-diadamon – sharqia**

**city: Faqus AL-Azhar University country: Arab republic of Egypt**

**Research summary**

The characteristics of moderation in the curricula of the modernists through Sahih Al-Bukhari

Application models

This research confirms that Islam is a religion of moderation, forgiveness, mercy and tolerance. The manifestations of moderation were manifested in the Prophetic Sunnah in all fields, in worship, transactions, morals and behavior. I helped my grandfather, and I worked on the book of Sahih Al-Bukhari, and I followed its translations in the chapters indicating the characteristics of moderation, and divided the research into an introduction, two chapters, and a conclusion. And I mentioned briefly about Imam Al-Bukhari and his Sahih book, and as for the second chapter: I explained in it the most important features of moderation in Sahih Al-Bukhari, and I mentioned some applied models indicating that, and as for the conclusion, it included a summary of the research and the most important results. And to avoid me from error and error, O God, bless Your servant and Prophet Muhammad – ﷺ – and our last prayer is that praise be to God, Lord of the worlds.

**Keywords:** characteristics, moderation, Sahih al-Bukhari, applied models

## مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ، فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (١)، { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } (٢)، { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } (٣) .

## وبعد

فما لا شك فيه أن الحديث عن الوسطية هو ما تنادي به الأمة في وقتنا الحاضر ، حيث إن الإسلام هو دين الوسطية والعمو والرحمة والتسامح، وقد تجلت مظاهر الوسطية في السنة النبوية في جميع المجالات، في العبادات، والمعاملات، والأخلاق والسلوك، وقد أردت بيان ذلك وتوضيحه من خلال مناهج المحدثين في كتبهم، فاستعنت بالله تعالى، وشمرت عن ساعد الجِدِّ، وعكفتُ على كتاب صحيح البخاري، وتتبعْتُ تراجمه في الأبواب الدالة على أهم سمات الوسطية، وذكرتُ بعض النماذج الدالة على ذلك .

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:

١- التقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله -ﷺ- بخدمة السنة النبوية المشرفة، وهذا ما شرفني الله تعالى به أن أكون خادما لسنة سيدنا رسول الله -ﷺ- .

١ سورة آل عمران آية رقم (١٠٢) .

٢ سورة النساء آية رقم (١) .

٣ سورة الأحزاب الآيتان (٧٠-٧١) .

٢- التأكيد على أن السنة النبوية جاءت بكل معالم الوسطية والاعتدال مع ما جاء به القرآن الكريم مجملا ومفصلا .

٣- أن سمات الوسطية في مناهج المحدثين، وإن كانت ظاهرة واضحة لأن علماء السنة أحد من طبق الوسطية قولاً وفعلاً ونصاً في كتبهم ، ومع ذلك فنحن في حاجة إلى التنقيب عن ما أضمره المحدثون من وسطية .

#### الدراسات السابقة:

هناك أبحاث كتبت عن الوسطية بشكل عام مثل كتاب : الوسطية والإعتدال وتأثيرها على الأمة للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، ومنها كتاب الوسطية في الإسلام بين التغيير والتبديل إلى بناء الأمة الوسط للأستاذ منير الشناف ، ومنها الوسطية في الإسلام للشيخ عبد الرحمن حسن الميداني ، ومنها الوسطية مطلباً شرعياً وحضارياً ، للدكتور وهبة الزحيلي وغير ذلك .

أما بالنسبة لمعالم الوسطية ممن خلال تراجم الأبواب في كتاب صحيح البخاري فبعد البحث والتحري لم أقف على بحث في هذا الموضوع، ولم يتناوله أحد بالدراسة ، ولذا فهو يعد جديداً في تناوله ، وأسأل الله تعالى أن يكون هذا البحث إضافة للمكتبة الحديثية .

#### خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة ، وفصلين ، وخاتمة ، وفهارس علمية .

أما المقدمة فقد اشتملت على:

١- أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره .

٢- الدراسات السابقة لهذا البحث .

٣- خطة البحث ومنهج العمل فيه .

وأما الفصل الأول: فهو تعريف بمصطلحات البحث ، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بكلمة معالم، وبيان المراد منها .

المبحث الثاني: تعريف الوسطية لغة واصطلاحاً .

المبحث الثالث: التعريف بمناهج المحدثين لغة واصطلاحاً.  
المبحث الرابع: التعريف بالإمام البخاري وكتابه الصحيح.  
وأما الفصل الثاني: فكان بعنوان معالم الوسطية من خلال صحيح البخاري (نماذج تطبيقية)  
وفيه عدة مباحث:

الأول: الوسطية والتمسير في الدين.

الثاني: الوسطية في العبادات.

الثالث: الوسطية في المعاملات.

الرابع: الوسطية في تلبية رغبات النفس البشرية.

الخامس: الوسطية في الدعوة إلى الله تعالى.

السادس: الوسطية في مراعاة جانب الصحة والمرض.

السابع: الوسطية في المدح والثناء.

الثامن: الوسطية في التعامل مع غير المسلمين (أهل الكتاب، والمشركون).

وأما الخاتمة فقد اشتملت على خلاصة البحث وأهم النتائج.

والله أسأل أن يأخذ بيدي لما فيه طاعته، وأن يجنبني الخطأ والزلل، وبعد، فقد بذلت غاية ما في وسعي، وهذا مبلغ علمي، فإن وفقْتُ فهذا من فضل الله عليّ ومنه وكرمه، وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان، والله المستعان، وعليه التكلان.

وصل اللهم وسلم على عبدك ونبيك محمد ﷺ - وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**الفصل الأول: تعريف بمصطلحات البحث، وفيه أربعة مباحث:**

**المبحث الأول: التعريف بكلمة معالم ، وبيان المراد منها.**

**المبحث الثاني: تعريف الوسطية لغة واصطلاحاً.**

**المبحث الثالث: التعريف بمنهج المحدثين لغة واصطلاحاً.**

**المبحث الرابع: التعريف بالإمام البخاري وكتابه الصحيح.**

## المبحث الأول:

### التعريف بكلمة معالم، وبيان المراد منها:

كلمة معالم جمع مفردها معلم، والمعلم معناه العلامة أو الأثر، قال ابن منظور: المعلم: ما جعل علامة وعلما للطرق والحدود مثل أعلام الحرم ومعاله المضروبة عليه، وقيل: المعلم الأثر. ومَعْلَمُ الطَّرِيقِ: دَلَالَتُهُ، وَكَذَلِكَ مَعْلَمُ الدِّينِ عَلَى الْمَثَلِ. وَمَعْلَمٌ كُلُّ شَيْءٍ: مِظَنَّتُهُ، وَفُلَانٌ مَعْلَمٌ لِلْخَيْرِ كَذَلِكَ، وَكُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى الْوَسْمِ وَالْعِلْمِ، وَأَعْلَمْتُ عَلَى مَوْضِعٍ كَذَا مِنْ الْكِتَابِ عِلْمًا. وَالْمَعْلَمُ: الْأَثَرُ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ، وَجَمْعُهُ الْمَعَالِمُ. (١).

وقال الدكتور أحمد مختار: معالم جمع معلم، معالم المكان: ما يُسْتَدَلُّ بها عليه من آثارٍ ونحوها ومعالم أثرية- أخفت الجراحة معالم وجهه- يُخْفِي معالم جريمته، ومعالم الطريق: العلامات التي تدلُّ عليها- معالم المدينة: الأبنية ونحوها التي تشتهر بها وتُمَيِّزُهَا عن غيرها من المدن- معالم تاريخية: أحداث تمثل نقطة تحول في التاريخ (٢).

من خلال ما سبق أستطيع أن أقول أن كلمة معلم يراد بها الأثر أو العلامة التي يستدل بها على الشيء سواء كان حسيا مثل قولهم: المعالم التاريخية، والمعالم الأثرية أو معنويا مثل قولهم: معالم التربية، ومعالم الوسطية ونحوهما.

ومن هنا جاءت تسمية هذا البحث (معالم الوسطية عند المحدثين من خلال صحيح البخاري)، والمراد أثر الوسطية أو علامتها التي يستدل بها على الوسطية عند الإمام البخاري من خلال ترجمته للأبواب.

١ لسان العرب لابن منظور (١٢/٤١٩).

٢ معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور / أحمد مختار عبد الحميد (٢/١٥٤٤).

## المبحث الثاني:

### تعريف الوسطية لغة واصطلاحاً :

أولاً : في اللغة:

مادة (وسط) في اللغة تدل على معانٍ متقاربة كما يقول ابن فارس: الواو والسين والطاء بناءً صحيح يدل على: العدل والنصف، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه<sup>(١)</sup>، وتأتي هذه الكلمة لمعانٍ متقاربة أشهرها معنيان (العدل والخيار)، قال في القاموس: "الوسط من كل شيء أعدله<sup>(٢)</sup>، وقال في النهاية: "يقال: هو من أوسط قومه أي من خيارهم<sup>(٣)</sup>، فهي تأتي بمعنى - العدل الخيار: فالوسط من كل شيء أعدله، ومنه قوله - تعالى -: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} <sup>(٤)</sup> أي: عدولا خيارا، وقوله - تعالى: {قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ} <sup>(٥)</sup> ، و {أَوْسَطُهُمْ} هنا بمعنى أعدلهم، وتأتي أيضا بمعنى: ما بين الطرفين: فوسط الشيء: نصفه مما بين طرفيه، ومنه قوله - تعالى -: {فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا} <sup>(٦)</sup> أي: صرن في الوسط بين الطرفين، وقوله تعالى: {فَكَفَّارُتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ} <sup>(٧)</sup> أي: وسط ليس بالنفيس ولا الرديء مما يطعمه الناس أو يلبسونه عرفاً.

مما سبق نقول: أن لفظ وسط تشتمل على معنيين:

١ (معجم مقاييس اللغة): كتاب الواو، باب (الواو والسين) ٦ / ١٠٨ .

٢ (القاموس المحيط) مادة: (وسط)، باب الطاء، فصل الواو.

٣ (النهاية في غريب الحديث) (٥ / ١٨٤).

٤ سورة البقرة آية رقم (١٤٣).

٥ سورة القلم آية (٢٨).

٦ سورة العاديات آية (٥).

٧ سورة المائدة آية (٨٩).

أوسط: أي أعدل وأخير، ووسط: بمعنى النصف أو المتردد بين الشيئ وضده.

ثانياً: في الاصطلاح: إذا أردنا أن نعرف الوسطية في الاصطلاح، فينبغي علينا أن نستحضر هذه المعاني اللغوية السابقة للوسطية، ونجد أن الوسطية أو الوسط كما جاء في الكتاب والسنة يدور حول المعنيين اللغويين السابقين (العدل والخيار) ففي القرآن: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} (١)، وفي السنة: ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: - يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمتيه: هل بلغكم؟ فيقولون: ما آتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فتشهدون أنه قد بلغ: {وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} وَالْوَسْطُ: الْعَدْلُ (٢).

وعليه يمكن أن نقول: الوسطية تعني الاعتدال في الاعتقاد والموقف والسلوك والنظام والمعاملة والأخلاق (٣)، وهي حالة محمودة تعصم الفرد من الميل إلى جانبي الإفراط والتفريط، وتحمله على اتباع الأفضل والأعدل والأجود والأكمل (٤).

١ سورة البقرة آية رقم (١٤٣).

٢ صحيح البخاري ك تفسير القرآن باب قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} (٦/٢١)٠

٣ انظر الوسطية مطلباً شرعياً وحضارياً، للدكتور وهبة الزحيلي، ص ١٢، ط الكويت ٢٠٠٦م

٤ وسطية الإسلام للدكتور أحمد عمر هاشم ص ٧ ط دار الرشاد ١٩٩٨م

## المبحث الثالث:

### التعريف بمناهج المحدثين:

أولاً: كلمة مناهج:

١- في اللغة: المناهج جمع ، ومفردها منهج، والفعل منها نهج، ومعناه وضح تقول: طريقٌ نهجٌ أي بيّن واضح، وأنهج الطريق: وضّح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيّناً، والمناهج الطريق الواضح، واستنهج الطريق صار نهجاً، ونهجت الطريق أبتته وأوضحته يقال: عمل على ما نهجته لك ونهجت الطريق سلكته، وفلانٌ يستنهج سبيل فلانٍ أي يسلك مسلكه، والنهج الطريق المستقيم (١).

من خلال ما سبق نستطيع أن نقول: إن معنى كلمة مناهج في اللغة: هي الطريق البين الواضح. أو تعني الطرق الواضحة والمسالك البينة للمحدثين (٢).

٢- في الاصطلاح:

١- هي الطرق الواضحة التي سلكها المحدثون لتحصيلهم الحديث، وطرق جمعهم له، ووسائل فهمهم وجمعهم لمسائل المتعددة مع الإحاطة الشاملة بمعرفة هؤلاء الأئمة وبيان درجاتهم الحديثية وشأنهم في الرواية أو الدراية (٣).

٢- وقيل: هي الطريق أو الطرق التي يسير عليها المحدث في تصانيفه ومؤلفاته أو في مجالسه العلمية ورواياته ومحاضراته ورحلاته، وهذه الطرق مثل: التصنيف على الأبواب يعتبر طريقة من طرق التأليف، أو المسانيد أو المستخرجات أو المستدركات أو الإملاء كل هذا يعتبر طرقاً من طرق التأليف ومنهجاً للمحدثين الذين ألفوا عليها (٤).

---

١ لسان العرب (٢/ ٣٨٣).

٢ الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين اد أحمد محرم ص ١٥ .

٣ دراسات في مناهج المحدثين ١/د/ توفيق سلمان ص ١٠ .

٤ دراسات في مناهج المحدثين ١/د/ محمد أبو هاشم ص ٥ .

ثانيا: كلمة محدثين:

المحدثون :جمع محدث، وهو العالم بطرق الحديث ، وأسماء الرواه والمتون والعلل ، واشتهر بجمع الحديث وساعه ، واعتنى به رواية ودراية.

وعرفه العلماء بأنه المشتغل بصنعة الحديث الخبير بها، وذلك لأن سعة أفق المحدث للحديث وحفظه له قضية نسبية تختلف باختلاف الزمان وحسب استعداد المرء للحفظ(١).

وقال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس: المحدث في عصرنا: من اشتغل بالحديث رواية ودراية، وجمع بين رواته، واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره، وتميز في ذلك أعرف فيه خطه، واشتهر فيه ضبطه، فإن توسع في ذلك حتى عرف شيوخه وشيوخ شيوخه طبقة بعد طبقة بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يجمله فهذا هو الحافظ(٢).

وقيل: هو من أحاط علمه بالأحاديث رواية ودراية ، وله مؤلفات كثيرة في فروع السنة ، وله حلق علم ومحاضرات وطلاب وتلاميذ يأخذون عنه ، وصار ما يعرفه من السنة أكثر مما يجمله، فكل من اجتمعت فيه هذه الصفات استحق أن يطلق عليه لقب محدث ، ولهذا اللقب منزلته ومكانته، فصاحبه مبلغ عن سيدنا رسول الله ﷺ وخليفة له في نشر سنته وموضح ومبين لشريعته(٣).

---

١ دراسات في مناهج المحدثين ١/د/ توفيق سلمان.

٢ الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين ص ١٥ .

٣ دراسات في مناهج المحدثين اد / محمد أبوهاشم ص ٤ .

## المبحث الرابع:

### التعريف بالإمام البخاري - رحمه الله تعالى - وكتابه الصحيح

أولاً: التعريف بالإمام البخاري :

١- اسمه ونسبه: هو أمير المؤمنين في الحديث، حافظ الإسلام، خاتمة الجهابذة النقاد الأعلام، شيخ المحدثين، العارف بعلمه وطرقه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة- بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء (١)- وبردزبه بالفارسية الزراع- الجعفي البخاري.

٢- مولده: ولد -ﷺ- عقب صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة من الهجرة ببخارى، وهى ولاية بأزيكستان في آسيا الوسطى (٢).

٣- نشأته: نشأ رضى الله عنه في بيئة صالحة، فقد كان والده من العلماء حيث رأى حماد بن زيد، وصافح ابن المبارك بكلتا يديه، وسمع مالكا، وكانت أمه من الزهاد العبادة الأتقياء، استجاب الله عز وجل دعاءها، عندما أصيب ابنها (البخاري)، وهو صغير في عينه فعمي فجعلت تدعوا الله سبحانه وتعالى أن يرد عليه بصره فاستجاب الله دعاءها، فرأت في منامها الخليل إبراهيم عليه السلام فقال لها يا هذه قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك، فأصبح وقد رد الله عليه بصره (٣).

٤- طلبه للحديث: قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى -: أهدمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب، وعندما سئل كم أتى عليك إذ ذاك؟ فقال: عشر سنين أو أقل، وعندما تخرج من الكتاب كان يجلس عند شيخه الداخلي فسمعه يقرأ: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم فقال البخاري: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم فانتهره، فقال له البخاري: ارجع إلى الأصل إن كان

١ الأنساب للسمعاني (٣/ ٢٩١).

٢ معجم البلدان للحموي (١/ ٣٥٣).

٣ مقدمة فتح الباري (١/ ٤٧٨).

عندك، فدخل فنظر فيه ثم رجع فقال: كيف هو يا غلام؟ فقال: هو الزبير وهو ابن عدي عن إبراهيم فأخذ القلم وأصلح كتابه، وقال لي: صدقت، وعندما سئل ابن كم حين رددت عليه؟ فقال: ابن إحدى عشرة سنة<sup>(١)</sup>، ولما بلغ ست عشرة سنة حفظ كتب ابن المبارك ووكيع، فلما طعن في ثمانى عشرة سنة صنف كتاب (قضايا الصحابة والتابعين) ثم صنف كتاب (التاريخ) في المدينة عند قبر النبي -ﷺ-، وكان يكتبه في الليالي المقمرة، وقل اسم فيه إلا وله عنده قصة إلا أنه كره أن يطول الكتاب<sup>(٢)</sup>.

٥- بيان درجة حفظه: كان البخاري يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سردا، وروي أنه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظ ما فيه من نظرة واحدة، قال حاشد بن إسماعيل<sup>(٣)</sup>: كان البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام، فلمناه بعد ستة عشر يوما، فقال: قد أكثرتم عليّ فأعرضوا عليّ ما كتبتم، فأخرجناه فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كُتُبنا من حفظه<sup>(٤)</sup>. ثم قال: أترون أي اختلف هدرا وأضيع أيامي، فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد، قال فكان أهل المعرفة يعدون (أي يمشون) خلفه في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه ويجلسوه في بعض الطريق فيجتمع إليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه وكان شابا<sup>(٥)</sup>، وعندما قدم بغداد اجتمع أصحاب الحديث وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد إلى إسناد آخر، وإسناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوا إلى كل واحد عشرة أحاديث ليلقوها على

١ مقدمة فتح الباري (١/٤٧٨).

٢ المرجع السابق.

٣ حاشد بن إسماعيل بن عيسى البخاري، الحافظ أحد أئمة الأثر، توفي سنة (٢٦١) (العبر (٢/٢٨). و

"تذكرة الحفاظ" للذهبي (٢/٥٦٤)، و"طبقات الحفاظ" للسيوطي (٥٤٩).

٤ مقدمة فتح الباري (١/٤٧٨).

٥ الحطة في ذكر الصحاح الستة ج ١/ص ٢٣٨.

البخاري في المجلس امتحانا، فاجتمع الناس من الغرباء من أهل خراسان وغيرهم ومن البغداديين فلما اطمان المجلس بأهله انتدب أحدهم فقام وسأله عن حديث من تلك العشرة فقال لا أعرفه، فسأله عن آخر فقال لا أعرفه، حتى فرغ العشرة فكان الفقهاء يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان لا يدري قضى عليه بالعجز، ثم انتدب آخر ففعل كفعل الأول والبخاري يقول لا أعرفه إلى أن فرغ العشرة وهو لا يزيدهم على لا أعرفه فلما علم أنهم فرغوا التفت إلى الأول فقال أما حديثك الأول فقلت كذا وصوابه كذا وحديثك الثاني كذا وصوابه كذا والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناده إلى متنه، وفعل بالآخرين مثل ذلك فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل (١).

٦- اطلاعه على علل الحديث: روي عن مسلم بن الحجاج أنه قال: دعني أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحديثين وطبيب الحديث في علله (٢)، وقال الترمذي: لم أر بالعراق ولا بخراسان في معرفة العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن اسماعيل (٣).

#### ٧- أقواله في الجرح والتعديل:

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله تعالى-: وللبخاري في كلامه على الرجال توفيق زائدة وتحر بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل، فإن أكثر ما يقول سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه ونحو هذا، وقل أن يقول: كذاب أو وضاع وإنما يقول: كذبه فلان، رماه فلان يعني بالكذب (٤).

٨- وفاته: توفي-رحمه الله- في يوم السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين (٢٥٦) هجرية عن اثنتين وستين سنة، فرحمه الله رحمة واسعة.

١ الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص ٢٣٩) ط دار الكتب التعليمية-بيروت- ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٢ مقدمة فتح الباري (١/٤٨٨).

٣ مرعاة المفاتيح (١/١٥).

٤ مقدمة فتح الباري (١/٤٨١).

## ثانياً: التعريف بصحيح البخاري

\* ١- اسم الكتاب: (الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ - وسننه وأيامه) (١).

٢- شرح مسمى الكتاب:

١- الجامع: لأنه اشتمل على أنواع الحديث الثمانية وهي: العقائد- الأحكام- الرقاق- الفتن- الشرائع- آداب الأكل والشرب والسفر والمقام- المناقب والمثالب- التفسير والتاريخ والمغازي والسير.

٢- الصحيح: أي في كل ما أورده من أحاديثه الأصول، وهي التي أخرجها في متون الأبواب موصولة السند إلى رسول الله ﷺ، وأفردها بطابع يميزها وينبئ إليها وهو التصريح بقوله (حدثنا) وما يقوم مقامها، والعنونة بشرطها الذي التزمه وتشدد فيه، فكل حديث ورد في كتابه على هذا النحو فهو صحيح، وإذا كان الكتاب قد اشتمل على أحاديث أخرى ليست من شرط صاحبه فإن ذلك لا يضره ما دام قد أعطى كل نوع ما يميزه عن الآخر (٢).

٣- المسند: فهو لم يورد في الكتاب شيئاً من المراسيل والمنقطعات والبلاغات إلا ما كان في غير الأصول كالتعليقات والتراجم.

٤- المختصر: أي أنه اختار بعضاً من الأحاديث الصحيحة التي رواها عن شيوخه وحفظها، فهو لم يستوعب فيه كل الأحاديث التي صحت عنده على شرطه بل اقتصر على مقدار يسير، وذلك خشية التطويل، فقد كان يحفظ كثيراً من الأحاديث الصحيحة، كما روي عنه أنه قال: أحفظ مئة ألف حديث صحيح، وأحفظ مئتي ألف حديث غير صحيح (٣).

---

١ هدي الساري (ص ٦).

٢ القول الحسن في الحديث الصحيح والحسن ١/د/ الأحمدي خليل ص ٣٨.

٣ سير أعلام النبلاء (١٢/٤١٥).

٥- من أمور رسول الله ﷺ: أي من أقواله وأفعاله ﷺ، وكل أموره مما يحتاج إليه الناس في أمور دينهم ودنياهم .

٦- وسننه: أي سنته وطريقته، وشماله وصفاته حتى يمكن الاقتداء والتأسي به ﷺ .

٧- وأيامه: وهو ما يشمل تواريخه وغزواته ومبعثه وجهاده ودعوته ﷺ .

## ٢ - سبب تأليفه للكتاب:

قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: كنا عند إسحاق بن راهويه فقال لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله ﷺ- قال فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع الجامع الصحيح (١)، وعن محمد بن سليمان بن فارس (٢) قال: سمعت البخاري يقول: رأيت النبي - ﷺ- وكانني واقف بين يديه ويدي مروحة اذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين، فقال لي أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح (٣). وعن محمد بن أبي حاتم البخاري الوراق يقول: رأيت محمد بن إسماعيل البخاري في المنام يمشي خلف النبي - ﷺ- والنبي - ﷺ- يمشي فكلما رفع النبي - ﷺ- قدمه وضع البخاري قدمه في ذلك الموضع (٤).

\*مما سبق يتبين لنا أن الدافع وراء تأليف الإمام البخاري لكتابه الصحيح يكمن في أمرين:

الأول: رغبة شيخه وأستاذه إسحاق ابن راهويه في ذلك.

والثاني: الرؤيا التي رآها الإمام البخاري في منامه.

---

١ مقدمة فتح الباري ج ١/ ص ٧ .

٢ أبو أحمد: مُحَمَّد بن سُليمان بن فارس النيسابوري (فتح الباب في الكنى والألقاب ص ٥٩)، الإرشاد للخليلي (٣/ ٨٥٨).

٣ مقدمة فتح الباري ج ١/ ص ٧ .

٤ المرجع السابق.

### ٣- تراجم الأبواب في صحيح البخاري:

تتنوع تراجم الأبواب في صحيح الإمام البخاري بحسب ظهور دلالتها على أحاديث الباب وخفائها إلى الأنواع الآتية:

١- تراجم ظاهرة: وهي التي يدل عنوان الباب فيها على مضمونه من الأحاديث دلالة واضحة لا يحتاج القارئ فيها إلى أعمال فكره لمعرفة وجه الاستدلال مثل: قول البخاري: **بَابُ عِلْمَةِ الْمُتَأَفِّقِ**، وأخرج في هذا الباب بسنده المتصل حديث أبي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: **آيَةُ الْمُتَأَفِّقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أَوْثَمَنَ خَانَ (١)**.

### \* أنواعها:

١- أن تكون الترجمة بلفظ المترجم له :

مثالها: قول البخاري: **بَابُ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**، وأخرج فيه حديث أنس عن النبي ﷺ - قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ (٢).

٢- أن تكون الترجمة هي بعض المترجم له:

مثالها: قول البخاري: **بَابُ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟** وأخرج فيه حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: **قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ قَالَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ (٣)**.

٣- أن تكون الترجمة بمعنى المترجم له:

مثالها: قال البخاري: **بَابُ الْإِعْتِبَاطِ فِي الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ**، وروى في الباب حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: **قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا (٤)** فالحسد هنا ليس هو الحقيقي -تمني زوال

١ البخاري كتاب الإيمان بابُ عِلْمَةِ الْمُتَأَفِّقِ (١/٥٨).

٢ البخاري كتاب الإيمان باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١/٢١).

٣ البخاري كتاب الإيمان باب: أي الإسلام أفضل؟ (١/١٧).

٤ البخاري كتاب العلم باب الاعتباط في العلم والحكمة (١/١٣٠).

النعمة عن الغير - وإنما المقصود به معناه، وهو أن يتمنى مثل ما لغيره من غير أن تذهب النعمة عنه \*

٤ - أن تكون الترجمة بأسلوب الاستفهام:

ويكون ذلك حين تكون الترجمة في أمر يحتمل وجهين من الأحكام ولم يترجح للبخاري أحدهما، فيترجمه على الحكم ومراده تفسيره بعده من إثباته أو نفيه أو أن الأمر يحتملها \*  
مثالها: قال البخاري باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟ وأخرج حديث أبي سعيد الخدري قالت النساء للنبي -ﷺ-: غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال هن ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار فقالت امرأة واثنين فقال واثنين (١) \*

٥ - أن تكون الترجمة مقتبسة من آية أو حديث أو أثر:

قال البخاري: باب إفشاء السلام من الإسلام، وقال عمارة ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان الإنصاف من نفسك وبدل السلام للعالم والإنفاق من الاقتار، وروى بسنده عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير؟ قال تطعم الطعم وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف (٢) \* فهنا اكتفى البخاري بلفظ الترجمة التي هي لفظ الحديث، وقد اقتبس الترجمة من الحديث، لأنه لم يصح على شرطه (٣).

١ البخاري كتاب العلم باب: هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟ (١/١٧٨) \*

٢ البخاري كتاب الإيمان باب: إفشاء السلام من الإسلام (١/٤٨) \*

٣ تحفة الطالبين في مناهج المحدثين اد/ توفيق سالماني (٢/١١٢).

## ٢ - النوع الثاني التراجم الخفية أو الاستنباطية:

تعريفها: هي التي تتطلب من قارئ أحاديث الباب إلى إعمال فكره وشحذ ذهنه لمعرفة كيفية دلالة الترجمة (عنوان الباب) على هذه الأحاديث •

### \*أنواعها:

١- أن يأتي لفظ الترجمة عام يحتمل أكثر من معنى، فيعين حديث الباب المذكور معها أحد الإحتمالين •

مثاله: قال البخاري: باب أَبْوَالِ الْإِبِلِ وَالذَّوَابِّ وَالْغَنَمِ وَمَرَابِضِهَا • فهذه ترجمة عامة واحتمالاتها الفقهية متعددة هل المقصود منها عدم طهارة أبوال الحيوانات المذكورة؟ أو التداوي بها؟ فأخرج حديث الباب، وهو حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَدِمَ أَنَسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ فَاجْتَمَعُوا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِلِقَاحٍ وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا فَانْطَلَقُوا فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتَأْفُوا النَّعَمَ فَجَاءَ الْحَبْرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِيءَ بِهِمْ فَأَمَرَ فِقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمِرَتْ أَعْيُنُهُمْ وَالْقَوَا فِي الْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ (١)، فدل حديث الباب على أن المقصود من الترجمة: التداوي بهذه الأبوال •

### ب - النوع الثاني:

أن تكون الترجمة لمعنى خاص (محدد) والحديث هو الذي فيه المعنى المحتمل • مثاله: قال البخاري: باب جَهْرِ الْإِمَامِ بِالتَّأْمِينِ، وروى فيه حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمَّنُوا فَإِنَّهُ مَنْ وَاقَفَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينِ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ (٢) •  
فهنا لفظ الترجمة محدد وهو الجهر بالتأمين، والحديث بجواز التأمين غير أنه لم يحدد هل يكون سرا أم جهرا؟

١ البخاري كتاب الوضوء باب أبوال الإبل (١/٣٩٠) •

٢ البخاري كتاب الأذان باب جهر الإمام بالتأمين (٣/٢٤٤) •

ج-النوع الثالث: أن تأتي الترجمة بلفظ ظاهر قليل الفائدة، لكن الحديث يحقق هذه الفائدة وتتضح لمن تأمل فيه •

مثاله: قال البخاري: **بَابُ قَوْلِ الرَّجُلِ لِلنَّبِيِّ ﷺ - مَا صَلَّيْنَا (١)** • قال ابن حجر: فإنه أشار به إلى الرد على من كره ذلك؟

### \*التراجم المرسلة:

\*تعريفها: هي: أن يذكر البخاري -رحمه الله- في ترجمة الباب لفظ (باب) من غير أن يذكر عنوانا لهذا الباب، والتراجم المرسلة في صحيح الإمام البخاري قليلة جدا، إذا ما قورنت بالتراجم الظاهرة أو الخفية، فهي لا تتعدى ترجمتان على الأكثر في كل كتاب من كتب الصحيح •

### \*أقسامها:

١ - القسم الأول:

أن تكون الترجمة بمنزلة الفصل من الباب الذي قبلها •

مثالها: قال البخاري-رحمه الله-باب **حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سُوَيْبَانَ بْنِ حَرْبٍ أَنَّ هِرْقَالَ قَالَ لَهُ سَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ (٢)** •

ب - القسم الثاني:

أن تكون الترجمة ليست بمنزلة الفصل من الباب الذي قبلها •

مثالها: قال البخاري-رحمه الله-في كتاب الصلاة بعد إدخال البعير في المسجد لليلة باب **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ**

---

١ البخاري كتاب الأذان باب قول الرجل: ما صلينا (٣/ ٢٤) •

٢ البخاري (١/ ٨٨) •

رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ حَرَجًا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهَا مِثْلُ الْمَصْبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ بَيْنَ  
أَيْدِيهَا فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى آتَى أَهْلَهُ (١) .

❖ عدد أحاديث الجامع الصحيح:

١- قال ابن الصلاح: جملة ما في كتابه الصحيح سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً بالأحاديث  
المكروه، وقد قيل: إنها بإسقاط المكررة أربعة آلاف حديث، إلا أن هذه العبارة قد يندرج تحتها عنهم آثار  
الصحابة والتابعين، وربما عد الحديث الواحد المروي بأسنا دين حديثين (٢) .

٢- وقال الحافظ ابن حجر: فجملة ما في الكتاب من التعاليق ألف وثلاث مائة واحد وأربعون  
حديثاً، وأكثرها مكرر مخرج في الكتاب أصول متونه، وليس فيه من المتون التي لم تخرج في  
الكتاب ولو من طريق أخرى إلا مائة وستون حديثاً قد أفردتها في كتاب مفرد لطيف متصلة  
الأسانيد إلى من علق عنه، وجملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلاثمائة  
واحد وأربعون حديثاً فجميع ما في الكتاب على هذا بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثاً،  
وهذه العدة خارج عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم، وقد  
استوعبت وصل جميع ذلك في كتاب تعليق التعليق وهذا الذي حررته من عدة ما في صحيح  
البخاري تحرير بالغ فتح الله به لا أعلم من تقدمني إليه وأنا مقر بعدم العصمة من السهو والخطأ  
والله المستعان (٣) .

---

١ البخاري (٢/٢٦٦) .

٢ مقدمة ابن الصلاح (١/٢) .

٣ مقدمة فتح الباري ج ١/ ص ٤٦٩ .

**الفصل الثاني : معالم الوسطية من خلال صحيح البخاري ( نماذج تطبيقية ) وفيه عدة**

**مباحث :**

**الأول : الوسطية في الدين وعدم الغلو فيه .**

**الثاني : الوسطية في العبادات .**

**الثالث : الوسطية في المعاملات .**

**الرابع : في تلبية رغبات النفس البشرية .**

**الخامس : في مراعاة جانب القوة والضعف .**

**السادس : في الدعوة إلى الله تعالى .**

**السابع : في المدح والثناء .**

**الثامن : في التعامل مع غير المسلمين .**

## المبحث الأول:

### الوسطية في الدين وعدم الغلو فيه:

إن الدين الإسلامي مبني في حقيقة أمره على الوسطية، وإذا أردنا أن نلخص الدين كله في كلمة واحدة نستطيع أن نقول: (الوسطية)، وبالرجوع إلى صحيح الإمام البخاري وجدت أنه قد وضع هذا الأمر من خلال تراجمه لبعض الأبواب أذكر منها مثالين فقط:

١ - المثال الأول: فيه بيان يسر الإسلام وسماحته:

قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى: (باب الدين يُسرُّ)، و(أحبُّ الدينِ إلى الله الحنيفيةُ السمحةُ)، وتحت هذه الترجمة روى حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّبَّةِ»<sup>(١)</sup>.

وهذا التبويب من الإمام البخاري فيه بيان على أن التيسير ورفع الحرج مبدأ أصيل من مبادئ الدين الإسلامي، حتى سمي بالحنيفية السمحة لما فيه من التيسير والتسهيل، روى الإمام أحمد في مسنده عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَئِذٍ: لَتَعْلَمُنَّ يَهُودُ أَنْ فِي دِينِنَا فُسْحَةً، إِنِّي أُرْسِلْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ<sup>(٢)</sup>، وقد نبه عليه الصلاة والسلام إلى أهمية التيسير ومكانته في الإسلام، حيث جعله هدفا رئيسيا من أهداف بعثته ودعوته، روى مسلم عن عائشة قالت قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَبًا، وَلَا مُنْعَتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مَيِّسِّرًا»<sup>(٣)</sup> كما أمر - صلى الله عليه وسلم - بالتيسير وحث عليه، روى البخاري عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

١ صحيح البخاري كتاب الإيمان باب الدين يُسرُّ (١/١٦).

٢ مسند أحمد (٤١/٣٤٩) حديث صحيح رجاله ثقات.

٣ صحيح مسلم كتاب الطلاق باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلا بالنية (٢/١١٠٤).

«يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَيَسْرُوا، وَلَا تُنْفِرُوا» (١)، وَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَمَّا قَالَتْ: «مَا خَيْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ عَنْهُ» (٢).

٢ - وأما المثال الثاني: ففيه بيان النهي عن الغلو في الدين :

قال الإمام البخاري -رحمه الله- باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم، والغلو في الدين والبدع، وروى حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -ﷺ- «لا تواصلوا»، قالوا: إنك تواصل، قال: «إني لست مثلكم، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني»، فلم ينتهوا عن الوصال، قال: فواصل بهم النبي -ﷺ- يومين أو ليلتين، ثم رأوا الهلال، فقال النبي -ﷺ-: «لو تأخر الهلال لزدتكم» كالمنكل لهم (٣) (٤).

وهذا التبويب من الإمام البخاري يؤكد على أن الغلو في الدين يعد خروجاً عن منهجه عليه الصلاة والسلام المبني على التوسط والاعتدال، حتى لو زعم صاحبه أنه يتقرب إلى الله تعالى بذلك، روى الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهُمْ ثَلَاثًا (٥)، والمتنطعون هم المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم (٦)، كما أنه -ﷺ- أنكر على من توجه إلى المغالاة في أداء العبادات الإسلامية، وأمره بالقصد، وهو التوسط والاعتدال، وعدم الميل إلى أحد طرفي التفريط والإفراط، روى ابن ماجه في سننه عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنه- قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- عَلَى رَجُلٍ يُصَلِّي عَلَى صَخْرَةٍ،

١ صحيح البخاري كتاب العلم باب ما كان النبي -ﷺ- يتخوهم بالموعة (١/٢٥).

٢ مسند أبي يعلى (٧/٣٤٥)، واسناده صحيح.

٣ أي عقوبة لهم. وَقَدْ نَكَّلَ بِهِ تَنْكِيلًا، وَنَكَّلَ بِهِ، إِذَا جَعَلَهُ عِبْرَةً لغيره (النهاية في غريب الحديث (٥/١١٧)).

٤ صحيح البخاري ك الإعتصام بالكتاب والسنة باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم، والغلو في الدين (٩/٩٧).

٥ صحيح مسلم ك العلم باب هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ (٤/٢٠٥٥).

٦ شرح النووي (١٦/٢٢٠).

فَأَتَى نَاحِيَةَ مَكَّةَ، فَمَكَثَ مَلِيًّا، ثُمَّ انصَرَفَ، فَوَجَدَ الرَّجُلَ يُصَلِّي عَلَى حَالِهِ، فَقَامَ فَجَمَعَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ» ثَلَاثًا «فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا»<sup>(١)</sup>، وروى ابن خزيمة في صحيحه عن بُرَيْدَةَ قَالَ: خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ أَمْشِي لِحَاجَةٍ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يَمْشِي فَظَنَنْتُهُ يُرِيدُ حَاجَةً، فَجَعَلْتُ أَكْفُ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى رَأَيْتِي فَأَشَارَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَنْطَلَقْنَا نَمْشِي جَمِيعًا، فَإِذَا نَحْنُ بِرَجُلٍ بَيْنَ أَيْدِينَا يُصَلِّي بِكَثْرِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: "أَتَرَى يُرَائِي؟" فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَأَرْسَلَ يَدَهُ وَطَبَقَ بَيْنَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَارٍ يَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيُصَوِّبُهُمَا وَيَقُولُ: "عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، فَإِنَّهُ مَنْ يُشَادَّ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبْهُ"<sup>(٢)</sup>.

ومن صور الغلو التي حاربها رسول الله ﷺ - ما حدث مع الصحابي الجليل سيدنا عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما حيث أمره ﷺ - أن يختم القرآن في شهر، وعندما طلب عبد الله الترخيص له في أقل من ذلك أبى في أن يرخص له في ختم القرآن في أقل من أسبوع، روى ابن ماجه في سننه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: جَمَعْتُ الْقُرْآنَ فَقَرَأْتُهُ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: "إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ وَأَنْ تَمَلَّ، فَأَقْرَأْهُ فِي شَهْرٍ" فَقُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: "فَأَقْرَأْهُ فِي عَشْرِ" قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: "فَأَقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ" قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، فَأَبَى<sup>(٣)</sup>.

وقد نبه النبي عليه الصلاة والسلام على أن الغلو في الدين قد يؤدي إلى مروق الإنسان من الدين كله، روى البخاري عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَنَاهُ ذُو الْخَوْبِصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ،

١ سنن ابن ماجه ك أبواب الزهد بابُ المداومة على العمل (٥/ ٣١٤)، صحيح بشواهده.

٢ صحيح ابن خزيمة ك الصلاة باب الأمر بالإقتصاد في صلاة التطوع (١/ ٥٨٢)، واسناده صحيح.

٣ سنن ابن ماجه ك إقامة الصلوات باب ما جاء في كم يستحب مجتهد القرآن (٢/ ٣٧٠)، صحيح.

فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خَبِتَ وَخَسِرَتِ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُنذَنُ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «دَعَهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَفْرَعُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ،.... الحديث(١). فقد أدى غلو ذي الخويصرة وأصحابه في العبادات الدينية، من صلاة وصيام وقراءة للقرآن ، إلى المروق من الدين، فأساؤوا من حيث يحسبون أنهم يحسنون صنعا، وقد كان من هديه عليه الصلاة والسلام التوسط والاعتدال عند القيام بعبادة الصلاة وغيرها من العبادات، روى مسلم في صحيحه عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: «كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - الصَّلَوَاتِ فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا، وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا»(٢) أي معتدلة، وسطا بين الطول الظاهر والتخفيف المالحق. فالتوسط والاعتدال، والبعد عن الغلو سمة رئيسة من سمات الدين الإسلامي عامة، والعبادات الإسلامية خاصة(٣).

قال الإمام ابن القيم: فالميزان الذي يعرف به الاستقامة على الطريق والجور عنه هو ما كان رسول الله ﷺ - وأصحابه عليه، والجائر عنه إما مفرط ظالم أو مجتهد متأول، أو مقلد جاهل، فمنهم المستحق للعقوبة، ومنهم المغفور له، ومنهم الماجور أجراً واحداً، بحسب نياتهم ومقاصدهم واجتهادهم في طاعة الله تعالى ورسوله، أو تفريطهم(٤).

١ صحيح البخاري ك المناقب بابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلَامِ (٤/ ٢٠٠).

٢ صحيح مسلم ك الجمعة بابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْحُطْبَةِ (٢/ ٥٩١).

٣ معالم الوسطية في العبادات الإسلامية ص ٣٣٠.

٤ اغاثة اللفهان من مصايد الشيطان (١/ ١٣١).

## المبحث الثاني:

### الوسطية في العبادات:

من الأخطاء الشائعة عند الكثير ممن يتسبون إلى الدين الإسلامي أن المسلم له أن يشدد على نفسه في العبادة تقرباً إلى الله تعالى، وقد فطن الإمام البخاري إلى ذلك فعقد باباً في صحيحه قال فيه (-باب ما يكره من التشديد في العبادة)، وروى حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: دخل النبي -ﷺ- فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: «ما هذا الحبل؟» قالوا: هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت، فقال النبي -ﷺ-: «لا حلوه ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد»<sup>(١)</sup>.

وهذا التبويب من الإمام البخاري فيه دليل على وسطية الإسلام، وأنه لا يجب التشديد في العبادات، وأن الرفق سمة من سمات هذا الدين، وقد حث النبي -ﷺ- على الترفق في القيام بالعبادات الإسلامية وعدم الغلو فيها، فعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ، وَلَا تُبْغِضْ إِلَيْكَ نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى»<sup>(٢)</sup>، وتحقيقاً لمبدأ الرفق أمر النبي -ﷺ- بتجنب النفس ما يشق عليها من أعمال، ولو كان بنية العبادة والتقرب إلى الله تعالى، ومن ذلك ما رواه أبو داود في سننه عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: بَيْنَمَا النَّبِيُّ -ﷺ- يَخْطُبُ، إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ فِي الشَّمْسِ فَسَأَلَ عَنْهُ؟ قَالُوا: هَذَا أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ، وَلَا يَقْعُدَ، وَلَا يَسْتَنْظِلَ، وَلَا يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومُ، قَالَ: «مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ، وَلْيَسْتَنْظِلْ، وَلْيَقْعُدْ، وَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ»<sup>(٣)</sup>، ومن مظاهر الرفق وتجنب ما يشق ويصعب من الأعمال في السنة النبوية، عدم مداومته عليه الصلاة والسلام على بعض العبادات خشية أن تفرض على أمته، وذلك لكمال رحمته بها وشفقته عليها، روى البخاري عن عائشة -رضي الله

١ صحيح البخاري ك الجمعة ما يكره من التشديد في العبادة (٢/٥٣).

٢ مسند الشهاب للقضاعي (٢/١٨٤)، واسناده صحيح.

٣ سنن أبي داود كتاب الأيمان والنذور باب ما جاء في النذر في المعصية (٥/١٩٠).

عَنْهَا - قَالَتْ: «إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لِيَدْعُ الْعَمَلَ، وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ خَشْيَةً أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ، فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ، وَمَا سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - سُبْحَةَ الصُّحَى قَطُّ وَإِنِّي لَأَسْبِحُهَا» (١)، ومن العبادات التي لم يداوم عليها النبي ﷺ - خشية أن يشق على أمته، أو يوقعهم في الحرج :

١- القتال في سبيل الله تعالى: روى البخاري عن النبي ﷺ - قَالَ: «انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصَدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَلَوْلَا أَنْ أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي مَا فَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي أَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أَقْتُلُ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أَقْتُلُ» (٢).

٢- تأخير صلاة العشاء إلى ثلث الليل: روى البخاري عن ابن عباسٍ - قَالَ: أَعْتَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لَيْلَةَ بِالْعِشَاءِ، حَتَّى رَقَدَ النَّاسُ وَاسْتَيْقَظُوا، وَرَقَدُوا وَاسْتَيْقَظُوا، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: الصَّلَاةُ - قَالَ عَطَاءٌ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -: فَخَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ - كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ الْآنَ، يَقَطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُصَلُّوهَا هَكَذَا» (٣)، وروى الترمذي عن زيد بن خالد الجهني - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ: لَوْلَا أَنْ أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسُّوَالِكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، وَلَا خَرْتُ صَلَاةَ الْعِشَاءِ إِلَّا ثُلُثَ اللَّيْلِ (٤).

٣- صلاة التراويح في رمضان مع الصحابة:

روى البخاري عن عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - صَلَّى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ، ثُمَّ صَلَّى مِنَ الْقَابِلَةِ فَكَثُرَ النَّاسُ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ أَوْ

١ صحيح البخاري كتاب التهجد باب تحريض النبي ﷺ - عَلَى صَلَاةِ اللَّيْلِ وَالتَّوَابِلِ (٢/٥٠٠).

٢ صحيح البخاري كتاب الإيمان باب الجهاد من الإيمان (١/٧٢).

٣ صحيح البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب النوم قبل العشاء لمن غلب (١/١٩٣).

٤ سنن الترمذي كتاب أبواب الطهارة باب ما جاء في السُّوَالِكِ (١/٣٥)، وقال: حسن صحيح.

الرَّابِعَةَ ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ « قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ وَكَمْ يَمْنَعُنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ » (١).

٤- عدم فرض الحج كل عام:

روى مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ - قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ فَحُجُّوا فَقَالَ رَجُلٌ أَكَلْتُ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَوْ قُلْتَ نَعَمْ لَوَجِبَتْ وَلِمَا اسْتَطَعْتُمْ ثُمَّ قَالَ ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ (٢).

٥- نهيه عليه الصلاة والسلام الأئمة عن الإطالة في الصلاة، وعتابه الشديد على من فعل ذلك من الصحابة رضوان الله عليهم روى البخاري عن أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - ﷺ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا أَكَادُ أَدْرِكُ الصَّلَاةَ بِمَا يُطَوَّلُ بِنَا فُلَانٌ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنْفَرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الْحَاجَةَ» (٣).

قلت: ولا يفهم من الرفق في القيام بالعبادات الإسلامية، التهاون في بعض العبادات المفروضة أو المستحبة، فلا يخلو عمل من مشقة، لكن المشقة المنهي عنها هي ما تجاوزت الحد، وتسببت في الحرج والضرر.

١ صحيح البخاري ك التهجد بابُ تحريضِ النبيِّ - ﷺ - عَلَى صَلَاةِ اللَّيْلِ (٢/ ٥٠).

٢ صحيح مسلم ك الحج باب فرض الحج مرة في العمر (٢/ ٩٧٥).

٣ صحيح البخاري ك العلم باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره (١/ ٢٩).

## المبحث الثالث:

### الوسطية في المعاملات:

قال الإمام البخاري-رحمه الله-: بَابُ السُّهُولَةِ وَالسَّيِّئَةِ فِي الشُّرَاءِ وَالْبَيْعِ، وَمَنْ طَلَبَ حَقًّا فَلْيَطْلُبْهُ فِي عَفَافٍ، وَرَوَى حَدِيثَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»<sup>(١)</sup>.

وهذا التبويب من الإمام البخاري فيه بيان وسطية الإسلام في المعاملات ، وخاصة في البيع والشراء ، حيث دلت على ذلك بهذا الحديث ، حيث دعى النبي - ﷺ - بالرحمة لمن كان سمحاً في بيعه وشراءه وقضائه حقه، والسماحة في البيع معناها: ألا يكون البائع شحيحاً بسلعته، مغالياً في الربح، فظاً في معاملة الناس، والسماحة في الشراء تعني أن يكون المشتري سهلاً مع البائع فلا يكثر من المساومة؛ بل يكون كريم النفس وبالأخص إذا كان المشتري غنياً والبائع فقيراً معدماً، والسماحة في الاقتضاء: أي عند طلب الرجل حقه أو دينه فإنه يطلبه برفق ولين، قال ابن بطال: هذا الحديث فيه الحُصْ على السماحة وحسن المعاملة، واستعمال معالي الأخلاق ومكارمها، وترك المشاحة والرقعة في البيع، وذلك سبب إلى وجود البركة فيه ، لأن النبي عليه السلام لا يحض أمته إلا على ما فيه النفع لهم في الدنيا والآخرة (٢).

وقال المناوي : وهذا مسوق للحث على المساحة في المعاملة وترك المشاحة والتضييق في الطلب والتخلق بمكارم الأخلاق(٣).

قلت: ويتمثل هذا التسامح في صور كثيرة، منها:

إنظار المدين المعسر، وكل ما فيه أجل من التعاملات بإمداد الأجل، ما دام بالإمكان الانتظار، فإن الله جل وعلا يقول: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ) (٤) ، وروى البخاري عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: (أُتِيَ بَعْدَ مَنْ عَادَ اللَّهُ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَمْ يَقَالَ لَهُ اللَّهُ: مَاذَا عَمِلْتَ بِهِ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: يَا

١ صحيح البخاري ك البيوع بَابُ السُّهُولَةِ وَالسَّيِّئَةِ فِي الشُّرَاءِ وَالْبَيْعِ (٣/ ٥٧) .

٢ شرح صحيح البخاري لابن بطال (٦/ ٢١٠).

٣ فيض القدير (٢/ ٤٤١).

٤ سورة البقرة جزء آية رقم (٢٨٠).

رب، آتيتني مالاً، فكننت أبايع الناس، وكان من خلقي الجواز، فكننت أيسر على الموسر، وأنظر المعسر، فقال الله: أنا أحق به منك، تجاوزوا عن عبدي»(١).

ومن ذلك إقالة البيع، أي: الاستجابة إلى فسخه إذا رغب المشتري ذلك لظهور عدم احتياجه للمعقود عليه، قال -ﷺ-: (من أقال مسلماً أقال الله عشرته)(٢).

وتتجلى أروع صور السماحة في المعاملات أن الإسلام قد اشترط لصحة العقود كلها مبدأ التراضي التام من المتعاقدين، والاختيار الكامل على إجراء التصرفات، حتى لا يُجبر أحدٌ على ما لا يرضاه من تعامل، أو يؤخذ منه شيء بغير طيب نفس منه، قال جل وعلا: (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ)(٣)، ونبينا -ﷺ- قال: «إِنَّمَا الْبَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ»(٤).

وذلك لأن الأموال في الإسلام محترمة مصانة، وهي أحد الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة بحفظها وجوداً وعملاً، فلا يحل لمسلم أن يأخذ من مال أخيه شيئاً حتى ولو كان يسيراً، قال -ﷺ-: (لا يحل لامرئ أن يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفسٍ منه)(٥).

ومن هذا المنطلق حرم الإسلام كل معاملة تقتضي الظلم على أحد المتعاقدين، ومن صور ذلك:

- تحريم المطل بالحق (الدين) كما في الصحيحين أن النبي -ﷺ- قال: (مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ)(٦).

- تحريم الغش والخداع بأنواعه المختلفة وأشكاله المتعددة حيث قال -ﷺ-: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»(٧).

---

١ البخاري كتاب البيوع باب من أنظر موسراً (٧/٢٤٢).

٢ سنن أبي داود كتاب البيوع باب فيمن باع بيعتين في بيعه (٥/٣٢٨) وسنده صحيح.

٣ سورة النساء جزء آية رقم (٢٩).

٤ سنن ابن ماجه كتاب التجارات بَيِّعِ الْخَيْتَارِ (٢/٧٣٧) ورجاله ثقات.

٥ إسناده صحيح، وهو في الإحسان ٧/٥٨٧ برقم (٥٩٤٦).

٦ البخاري كتاب الإستقراض باب مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ (٢/١٢٩).

٧ مسلم كتاب الإيمان بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ -ﷺ-: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» (١/٩٩).

- النهي عن الغرر في التعاملات، فقد جاء في الحديث الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام نهى عن الغرر، روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: «نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن بيع الحصة، وعن بيع الغرر» (١).

- النهي عن كل تعامل ينافي مبدأ التأخي والمودة بين المؤمنين، ويؤدي إلى بث روح التبغض بين المسلمين، ومن هنا نهى نبينا -صلى الله عليه وسلم- عن البيع على البيع، والشراء على الشراء، روى البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عمر قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «لا يبيع بعضكم على بيع أخيه» (٢).

- عدم استغلال حاجة المحتاج، فمن مبادئ النبي -صلى الله عليه وسلم- وأخلاقياته الفاضلة الأمر والحث على قضاء حاجة المحتاج، قال عليه الصلاة والسلام: (المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه، ولا يسلمه) (٥)، ومن كان في حاجة أخيه؛ كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة؛ فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة (٣).

وأما استغلال حاجة المحتاج إلى الشيء بالتحكم به في الشيء فليس من خلق الإسلام ولا أهله، لذا نهى الإسلام عن الاحتكار، روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا يتكبر إلا خاطيء» (٤)، والاحتكار في اصطلاح علماء الإسلام حبس السلع عند الحاجة إليها من المستهلكين لتشع في السوق، ثم يعلو ثمنها (٥).

---

١ مسلم كتاب البيوع باب بطلان بيع الحصة، والبيع الذي فيه غرر (٣/١١٥٣).

٢ البخاري كتاب البيوع باب لا يبيع على بيع أخيه (٣/٦٩).

٣ البخاري كتاب المظالم باب لا يظلم المسلم ولا يسلمه (٢/١٤٤).

٤ مسلم كتاب المساقاة باب تحريم الاحتكار في الأقوات (٣/١٢٢٧).

٥ شرح النووي (٤٣/١١).

## المبحث الرابع:

### الوسطية في تلبية رغبات النفس البشرية:

بعد النظر والتأمل في صحيح الإمام البخاري وجدت أنه ذكر عدة تراجم يمكن أن نستدل من خلالها على بيان معالم الوسطية في تلبية رغبات النفس البشرية، وأكتفي بذكر مثالين فقط هما:

١ - المثل الأول: قال الإمام البخاري -رحمه الله- باب الترغيب في النكاح:

وتحت هذه الترجمة روى حديث الصحابي الجليل سيدنا أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ - يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ - فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا فَقَالُوا وَإَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ - قَدْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ ، وَلَا أَفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَرِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوِّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ : أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوِّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَكَيْسَ مِنِّي (١).

وهذا التبويب من الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- يفهم منه أن الإسلام دين الوسطية حيث وازن بين متطلبات الجسد والروح ، ولم يغلب أحدهما على الآخر، وقد ختم هذا الحديث ببيان كون هذا السلوك المتشدد منافياً لطريقته -ﷺ- التي تتميز بالسماحة واليسير، وأن هذا النوع من السلوك ليس مقياساً معتبراً لحشية الله وتقواه، بل هو مخالفة صريحة لمنهجه عليه الصلاة والسلام، ويحشى على صاحبه الخروج من الملة إن كان اختياره له ناتجاً عن تفضيله له على غيره، أو اعتقاد بعدم صحة ما عداه وكره له، فالتنزه عما يفعله عليه الصلاة والسلام، والترفع عنه تقرباً إلى الله تعالى، إنما هو ابتداء في الدين، وتنكب عن هدي سيد المرسلين.

١ صحيح البخاري ك النكاح بابُ التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ (٧/٢)٠

٢ - المثل الثاني: قال الإمام البخاري -رحمه الله تعالى - : باب مَنْ أَقْسَمَ عَلَى أَخِيهِ لِيُفْطِرَ فِي النَّطْوَعِ: وتحت هذه الترجمة روى حديث أَبِي جُحَيْفَةَ-رضي الله عنه- قَالَ أَخِي النَّبِيُّ ﷺ- بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَرَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً فَقَالَ لَهَا مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ كُلْ قَالَ فَإِنِّي صَائِمٌ قَالَ مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ قَالَ فَأَكَلَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ قَالَ نَمْ فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ نَمْ فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ فَمِ الْآنَ فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلَا هَلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطَ كُلُّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ- فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ- صَدَقَ سَلْمَانُ(١).

وهذا التبويب من الإمام البخاري دليل على وسطية الإسلام حيث رُخص لمن صام تطوعاً أن يُفطر ولا حرج عليه في ذلك، وهذا الحديث فيه اقرار من النبي ﷺ- لنصيحة سلمان-رضي الله عنه- لأخيه أبي الدرداء-رضي الله عنه-، وتأكيد عليه، وهكذا نأى الرسول عليه الصلاة والسلام بصحابته وأتباعه عن كل ما يخل بغاية الوجود الإنساني، ويضيع حقوق الإنسان، ويفرط في تحقيق التوازن بين متطلبات الروح والجسد ، ويؤدي إلى تعاسة البشرية وشقائها، فالإسلام وسط في عبادته وشعائره بين مذاهب الرهبانية والتبتل التي تسعى لتغذية الجانب الروحي والارتقاء به، وتدعوا إلى التفرغ للعبادة ، والانتقاع عن شؤون الحياة، ومذاهب المادية المطلقة التي أهملت الجانب الروحي في الإنسان، ودعت للتمتع بملذات الدنيا وشهواتها دون قيد أو ضابط.

١ صحيح البخاري كتاب الصوم باب مَنْ أَقْسَمَ عَلَى أَخِيهِ لِيُفْطِرَ فِي النَّطْوَعِ (٣/٣٨).

## المبحث الخامس:

### الوسطية في مراعاة جانب القوة والضعف:

قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - باب صلاة القاعد، وروى حديث عمران بن حصين رضي الله عنه - قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي - ﷺ - عن الصلاة، فقال: «صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب» (١).

وهذا التبويب من الإمام البخاري فيه بيان على أن السنة النبوية راعت حال الإنسان من حيث القوة والضعف، فقد يحول مرض الإنسان دون القيام بالعبادة على وجهها، وهنا يأتي الترخيص النبوي بأداء العبادة بحسب حال المريض وقدرته، فالقيام مع القدرة ركن من أركان الصلاة، لكن قد يصعب تحقيقه على الإنسان حال مرضه أو ضعفه، ولذلك رخص عليه الصلاة والسلام للمريض الذي لا يستطيع القيام في أن يصلي قاعداً أو على جنب.

كما أنه عليه الصلاة والسلام رخص لمن عجز عن استخدام الماء لمرض أو برد، أن يتيمم بدلاً من الوضوء أو الغسل، ولذلك غضب عليه الصلاة والسلام حين بلغه أمر الجريح الذي أمر أن يغتسل بالماء مع ما به من جراحة، روى أحمد في المسند عن ابن عباس أن رجلاً أصابه جرح في عهد رسول الله - ﷺ - ثم أصابه احتلام، فأمر بالاعتسال، فمات، فبلغ ذلك النبي - ﷺ - فقال: قتلوه قتلهم الله، ألم يكن شفاء العي السؤال (٢).

ومن ذلك أيضاً الترخيص للمحرم في حلق شعره إذا آذاه القمل مع تقديم الفدية، روى البخاري عن كعب بن عجرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - رآه وأنه يسقط على وجهه، فقال: «أبؤذيك هو أمك؟»، قال: نعم، فأمره أن يحلق وهو بالحديبية، ولم يتبين لهم أنهم يحلون بها وهم على طمع أن يدخلوا مكة، فأنزل الله الفدية، فأمره رسول الله - ﷺ - أن يطعم فرقا بين سنته، أو يهدي شاة، أو يصوم ثلاثة أيام (٣).

١ صحيح البخاري كتاب تقصير الصلاة باب صلاة القاعد (١/ ٣٣١) .

٢ سنن أبي داود كتاب الطهارة باب المجدور يتيمم (١/ ٢٥٢) .

٣ صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أدنى (٢/ ٨٦٠) .

## المبحث السادس:

### الوسطية في الدعوة إلى الله تعالى:

قال الإمام البخاري - رحمه الله -: باب ما كان النبي ﷺ - يَتَخَوَّهُمُ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمِ كَمَا لَا يَنْفَرُوا، وروى حديث ابن مسعود قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، كَرَاهَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا (١) . وهذا التبويب من الإمام البخاري فيه بيان وسطية الإسلام في الموعظة والدعوة إلى الله تعالى، حيث كان النبي - يتخول الصحابة يعني يتعهدهم بالموعظة في أوقات النشاط لكي لا يسأموا من الموعظة، قال ابن عبد البر: كان يتعهدهم ويراعي الأوقات في وعظهم ويتحرى منها ما كان مظنة القبول ولا يفعله كل يوم لئلا يسأموا (٢)، وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: وَبُيِّنَ فِي الْحَدِيثِ (أَي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ السَّابِقِ) اسْتِحْبَابُ تَرْكِ الْمُدَاوِمَةِ فِي الْجِدِّ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ خَشْيَةَ الْمَلَالِ، وَإِنْ كَانَتْ الْمُوَاطَبَةُ مَطْلُوبَةً لِكِنَّهَا عَلَى قَسَمَيْنِ: إِمَّا كُلَّ يَوْمٍ مَعَ عَدَمِ التَّكَلُّفِ. وَإِمَّا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ فَيَكُونُ يَوْمَ التَّرْكِ لِأَجْلِ الرَّاحَةِ لِيُقْبَلَ عَلَى الثَّانِي بِنَشَاطٍ، وَإِمَّا يَوْمًا فِي الْجُمُعَةِ، وَيَحْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ وَالْأَشْخَاصِ، وَالضَّابِطُ الْحَاجَةُ مَعَ مُرَاعَاةِ وُجُودِ النَّشَاطِ (٣).

وفي مجال الدعوة إلى الله تعالى ينبغي على الداعية أن يحقق المنهج الإسلامي في الوسطية والبعد عن الإفراط والتفريط من خلال أسلوب الحوار والمجادلة والتي هي أحسن، وهو من أبرز وسائل الدعوة إلى الله تعالى كما أنه علامة على وسطية الأمة واعتدالها في التعامل مع وجهات النظر بل مع المخالف، قال تعالى: {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (٤)، وقد كان رسول الله ﷺ - يحاور الناس ويبحث عن من يقبل دعوته، واستخدم رسولنا ﷺ - الوسائل المتعددة لتبليغ الرسالة (لا يتسع المجال لذكرها) ومنها الحوار.

١ صحيح البخاري ك العلم باب ما كان النبي ﷺ - يَتَخَوَّهُمُ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمِ (١/ ١٣١).

٢ عمدة القاري (٢/ ٤٤).

٣ فتح الباري لابن حجر (١/ ١١٠).

٤ (سورة سبأ من الآية: ٢٤).

وقد سمي الله - عز وجل - صلح الحديبية الذي عارضه أغلب الصحابة رضي الله عنهم وعدوه ضيماً سماه عز وجل فتحاً، قال تعالى: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} (١)؛ وذلك لما ترتب عليه من ثمرات وفتوح كان من أعظمها الحوار بين المسلمين والمشركين وعرض المسلمين لدينهم الأمر الذي كان ممنوعاً وغير مقبول قبل هذا الصلح فدخل الناس بعده في دين الله أفواجاً.

فالواجب على المسلمين الاعتدال في الدعوة إلى الله فلا غلظة ولا شدة، بل قول لين وموعظة حسنة ورفق بالمدعويين، وإرشاد بالحسنى للضالين عن الصراط المستقيم، وستر على المسلمين، ومجادلة وحوار مع الجميع بالتي هي أحسن.

قال سبحانه وتعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (٢)، وقال عز وجل: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالتَّيْهِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (٣)، أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب.

وقال الرسول ﷺ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» (٤) ولهذا فإن الواجب تعميق مفهوم الوسطية بالتوعية والإرشاد والقُدوة، ومقارعة الحجّة بالحكمة والموعظة الحسنة، ينهض بذلك العلماء وأهل الهدى، قال تعالى: {يُرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِنَا تَعْمَلُونَ خَيْرٍ} (٥)، وقال عز وجل: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} (٦).

١ (سورة الفتح، الآية: ١).

٢ (سورة يوسف، الآية: ١٠٨).

٣ (سورة النحل، الآية: ١٢٥).

٤ صحيح مسلم

٥ (سورة المجادلة من الآية: ١١).

٦ (سورة الزمر من الآية: ٩).

## المبحث السابع:

### الوسطية في المدح والثناء:

قال الإمام البخاري - رحمه الله - بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ الإِطْنَابِ فِي المَدْحِ، وَلَيْقُلْ مَا يَعْلَمُ، وروى حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ - ﷺ - رَجُلًا يُنْبِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي مَدْحِهِ، فَقَالَ: «أَهْلَكْتُمْ - أَوْ قَطَعْتُمْ - ظَهَرَ الرَّجُلِ» (١).

وهذا التبويب من الإمام البخاري فيه معلم من معالم الوسطية ألا وهو أن الإنسان ينبغي عليه أن يكون وسطا عندما يمدح أخاه المسلم، فلا إفراط ولا تفريط، فالمدح قد يكون من إشارات الاستحسان ودواعي التشجيع والإجادة واستحثاث الهمم إلى جلائل الأعمال، وحفز العزائم على الدأب والسعي لتحصيل المحامد وابتناء المكارم، كما أن السكوت عنه غمط من شأن أولى الهمم وتثبيط لهم، وفت في عضدهم، وإماتة لما عساه يكون عندهم من غرائز يدفعها التشييط (٢)، فالوسط والاعتدال في هذا كله مما علمنا إياه النبي - ﷺ -.

١ صحيح البخاري ك الشهادات باب ما يكره من الإطناب في المدح (٣/ ١٧٧) .

٢ الأدب النبوي (ص ٢٥٢) .

## المبحث الثامن :

### الوسطية في التعامل مع غير المسلمين :

قال الإمام البخاري -رحمه الله-: باب الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب، وروى حديث عبد الرحمن بن أبي بكر -رضي الله عنها- قال: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ مُشَعَانٌ طَوِيلٌ بَغَمٍ يَسُوقُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ -بِعَا أُمَّ عَطِيَّةَ- أَوْ قَالَ: أُمَّ هَبَةَ- فَقَالَ: لَا، بَلْ بَيْعٌ. فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً" (١).

وهذا التبويب من الإمام البخاري فيه معلم من معالم الوسطية ، وبيان لقضية خطيرة يغفل عنها الكثير من الناس ، وهي حكم التعامل مع المشركين ، فربما اعتقد البعض أنه لا يجوز التعامل قطعياً مع غير المسلمين، وأن هذا يعد من الأمور المحرمة ، فيين الإمام البخاري من خلال هذا التبويب جواز ذلك، واستدل عليه بحديث عبد الرحمن بن أبي بكر -رضي الله عنها- السابق ، قال ابن بطال: الشراء والبيع من الكفار كلهم جائز، إلا أن أهل الحرب لا يباع منهم ما يستعينون به على إهلاك المسلمين من العدة والسلاح، ولا ما يقوون به عليهم (٢).

قلت: لا مانع من معاملة المشركين فيما ينفع المسلمين، وفيما أباحه الله تعالى، وقد فعله النبي -ﷺ- ومات ودرعه مرهونه عند يهودي في الطعام، روى البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ» (٣).

١ صحيح البخاري ك البيوع باب الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب (٣/ ٨٠).

٢ شرح البخاري لابن بطال (٦/ ٣٣٨).

٣ صحيح البخاري ك الجهاد والسير باب ما قيل في درع النبي ﷺ - (٤/ ٤١).

## الغائمة

عرض البحث لمعالم الوسطية والاعتدال في صحيح الإمام البخاري من خلال تراجم أبوابه ، وكان من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يأتي:

- ١- يعد صحيح الإمام البخاري من أهم كتب السنة الصحيحة الملمة بموضوع الوسطية .
- ٢- هناك العديد من الموضوعات المتعلقة بالوسطية ذكرها الإمام البخاري في صحيحه.
- ٣- يعد البحث فكرة جديدة تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة في جميع كتب السنة المطهرة كل على حده دراسة مقارنة .

٤- الوسطية والاعتدال من الأمور المتأصلة في الدين الإسلامي فهي منهج النبي -ﷺ- وعليه سار الصحابة والتابعين من بعده إلى عصرنا الحاضر .

٥- الوسطية هي: كون الإنسان في دائرة المشروع، وهي الخير والعدل، فإذا وقف المرء دون هذه الدائرة كان مقصراً مفترطاً، وإذا تجاوزها كان مُفترطاً مغالياً متطرفاً إلى الجهة الأخرى المذمومة، فليس معنى الوسطية إذن أن يكون الإنسان دائماً في نقطة الوسط المادي بين جهتين أو صفتين، فقد يتعدى هذه النقطة ليصل إلى ما هو أعلى منها دون أن يُجرحه ذلك عن دائرة الوسطية، وليس هناك ما يمنع شرعاً من تجاوز العدل إلى الفضل .

### أهم التوصيات:

- ١- أوصي بمزيد من البحث والتفتيش في صحيح البخاري، وكذا جميع كتب السنة المشرفة للوقوف على معالم وسمات الوسطية في الدين الإسلامي .
- ٢- الحديث عن الوسطية والاعتدال في جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، وجميع وسائل التواصل الاجتماعي حتى نستطيع بناء جيل صحيح .
- ٣- ضرورة التحذير من ظاهرة الغلو والتطرف ، وبيان منافاتها لتعاليم الإسلام .
- ٤- العكوف على كتب المحدثين واستخراج معالم الوسطية منها .

## المصادر والمراجع

\*- إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: ٢ .

\*الأدب النبوي، المؤلف: محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الحوّلي (المتوفى: ١٣٤٩هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت - الطبعة: الرابع، ١٤٢٣ هـ - .

\*- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد- المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي أحمد عبد الكبير البكري- الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب- عام النشر: ١٣٨٧ هـ- عدد الأجزاء: ٢٤ .

\*- الجامع المسند الصحيح المختصر- من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه، صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ عدد الأجزاء: ٩ .

\*الخطبة في ذكر الصحاح الستة، أبو الطيب السيد صديق حسن القنوجي، سنة الولادة ١٢٤٨هـ / سنة الوفاة ١٣٠٧هـ، الناشر دار الكتب التعليمية، سنة النشر ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م

\*- سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، و ماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل

عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢ .

\*- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، عدد الأجزاء: ٤ .

\*- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء .

\* سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايّاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٢٥ .

\*- شرح صحيح البخاري لابن بطلال، المؤلف: ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٠ .

\*- صحيح ابن خزيمة، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، عدد الأجزاء: ٤ .

\*- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت .

\*- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد

الباقى، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة:  
عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣ .

\* فتح الباب في الكنى والألقاب - المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن  
منده العبدى (المتوفى: ٣٩٥هـ) ط: مكتبة الكوثر - السعودية - الرياض - الطبعة: الأولى،  
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

\* -فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج  
العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر:  
المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، عدد الأجزاء: ٦ .

\* القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى:  
٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة  
والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

\* لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري  
الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ،  
عدد الأجزاء: ١٥ .

\* مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين  
الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) - الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى،  
١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م - عدد الأجزاء: ٩ .

\* مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد  
الشيبانى (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة  
الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٨ .

\*مسند الشهاب، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ - ١٩٨٦، عدد الأجزاء: ٢٠

\*- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - ﷺ - المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٥٠

\*معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.

\*معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

\*- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات).

\* الموافقات، تأليف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، دراسة وتحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

\*النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥.